العرب
الثلاثاء 2021/08/10
السنة 44 العدد 12144

عسل تركيا في مرمى النيران

إسطنبول (تركيا) – يشعر مربو النحل في تركيا بآثار الدمار التي لحقت الغابات جراء الحرائق، حيث فقدوا الآلاف من خلايا النحل بالإضافة إلى أشجار الصنوبر والحشرات التي يعتمد عليها نحلهم.

ووجهت حرائق الغابات المميتة التي استمرت اثني عشر يوما ضربة قاصمة لقطاع صناعة العسل في تركيا، وتبدو التوقعات على المدى الطويل قاتمة.

جل سكان عثمانية –وهو حي يقع في منتجع مرماريس بجنوب غرب تركيا– من النحالين.

وكانت خلايا النحل التابعة لهم تطل على التلال الخضراء في مقاطعة موغلا حيث تقع مرماريس وتوفر الدخل الرئيسي للعديد من العائلات.

علي كايا (33 عاما) هو مربي نحل من الجيل الثاني، فبعد وفاة والده تولى إدارة تجارة العسل التي أنشأها في 1979. ثم فقد هذا الأسبوع 250 خلية في عثمانية بسبب حرائق الغابات وتدهور النظام البيئي الذي يعتمد عليه النحل، لذلك لن يحل مجرد شراء خلايا جديدة مشاكله الاقتصادية.

> مربو النحل لم يبق لديهم أي مكان يذهبون إليه في منطقة موغلا، ولم تتبق لهم غابات صنبور ينتجون فيها عسلهم المميّز

يقول إن المنطقة بأكملها في حالة صدمة، وتابع "لم يبق شيء هنا، ولم تبقَ أية أشجار؛ احترقت الحيوانات والمنازل وأسقف البعض منها. وليس لدي أية فكرة عما سنفعله. نحن مشوشون ونظرتنا للمستقبل متشائمة. لا يمكننا التفكير بوضوح هنا في عثمانية".

وتمتد أشجار الصنوبر الأحمر المستوطنة في الأناضول على طول جبال طوروس. ويمكن رؤيتها على طول الساحل التركي من شرق البحر المتوسط وصولا إلى شمال بحر إيجه، وتوفر موطنا للعشرات من الشجيرات وبيئة مثالية للنحل.

وينتج النحل في موغلا عسلا خاصا يعتمد على الصنوبر. وعلى عكس معظم العسل الموجود في العالم، والذي يتكون من رحيق الأزهار، يجمع النحل في موغلا إفرازات مارشالينا هيلينيكا، وهي حشرة تعيش على أشجار الصنوبر لصنع عسل مغذٍّ.

ونشبت حرائق الغابات في تركيا في الثامن والعشرين من يوليو وسط موجة حر شديدة واستمرت عدة أيام في أكثر من نصف مقاطعات تركيا.

وتواصلت بعض حرائق الغابات في مقاطعات موغلا وأيدين وإسبرطة حتى يوم الأحد. وقتل ما لا يقل عن ثمانية أشخاص وعدد لا يحصى من الحيوانات.

وكان لا بد من إخلاء القرى والمنتجعات، مع فرار بعض الناس إلى الشواطئ ليتم إنقاذهم عن طريق البحر، كما هددت حرائق الغابات محطتين لتوليد الطاقة الفحمية.

ووعدت الحكومة التركية بإعادة بناء العديد من المنازل وتعويض القرويين عن حيواناتهم، إلى جانب تقديم مساعدات أخرى، لكنها تعرضت لانتقادات بسبب افتقارها إلى طائرات مكافحة الحرائق وسوء التخطيط وعدم القدرة على وقف الحرائق بشكل عام.

وقال صاميل تونكاي بستوي، رئيس جمعية حماية البيئة والنحل، إن مئات الآلاف من خلايا النحل قد أنقذت لحسن الحظ. ويحرص العديد من مربي النحل الرحل –بمن في ذلك البعض من موغلا– على نقل خلاياهم كل عام إلى السهول العليا الداخلية في تركيا خلال الربيع ويأتون إلى موغلا في منتصف أغسطس بحثا عن أشجار الصنوبر.

وقد نجت خلايا النحل هذه من الاحتراق لكن دورة إنتاجها بأكملها توقفت.

وأضاف بستوي، وهو مربي نحل، "الآن ليس لديهم أي مكان يعودون إليه، ولم تتبق لهم غابات. ينتظر النحل ومربوه في السهول دون أدنى فكرة عما يجب فعله".

ولأنهم لا يستطيعون البقاء في السهول لفترة طويلة بسبب احتياجاتهم الغذائية عملت الجمعية على إيجاد مواقع غابات سليمة ومؤقتة في موغلا المكتظة بخلايا النحل.

وهذا حل لإنقاذ النحل ولكنه حل مؤقت ويؤشر على الحاجة إلى تنسيق وثيق بين الحكومة وجمعيات تربية النحل والمربين الأفراد لتحديد خطة مستقبلية.

وقد يضطر المربون إلى إيجاد طرق جديدة لتربية النحل أو حتى وظائف في صناعات أخرى.

وقال بستوي إن "تربية النحل ثقافة أساسية في الأناضول، وكنا نحذر بالفعل من أننا قد نخسرها بسبب أزمة المناخ. وقد فاقمت هذه الحرائقُ الأزمةَ المناخية".

ومن الشرق احترقت الغابات في منطقة مانافجات بأنطاليا. واضطر النحال غوفن كاراغول إلى التخلي عن خلايا النحل بمجرد اقتراب النيران.

وقال، "اندلعت النيران بسرعة وكانت خلايا النحل تحترق، ولم يكن بإمكاني سوى الاكتفاء بدور المتفرّج. لقد احترقت ست سنوات من عملي، وجهد هذا العام".

وعندما عاد في الفجر بعد الحرائق رأى بعض النحل وأدرك أن 20 من أصل 100 خلية نجت بطريقة ما. وتابع "منحتني هذه الخلايا العشرون الأمل بعد أن فقدته".

وخسرت مدين يلماز –وهي مربية نحل أخرى من الجيل الثاني في عثمانية– خلاياها أيضا وتحدثت إلى المسؤولين الأتراك الذين زاروا المنطقة.

وأرادت السماح للأشجار المتبقية بالبقاء منتصبة لمعرفة ما إذا كان بإمكانها التجدد، لكنها قالت إن السلطات كانت تخطط لإزالة كل شيء. وتابعت "لقد انتفضنا وأوقفنا الجرافات. إذا عادوا مرة أخرى سأستلقي أمامهم ولن أسمح لهم بقطع الأشجار".

السلطات فشلت في إنقاذ غابات الصنوبر

السير على عجلة المجهول

شباب العراق يتخبطون في الفراغ والخوف من المستقبل

عراقيون يقضون عطلة نهاية الأسبوع بين المقهى ومواقع التواصل الاجتماعي

يعيش الشباب العراقي حالة من الاكتئاب والفراغ نتيجة عوامل عديدة يتهمون فيها السياسة والسياسيين، وزاد من اكتئابهم فايروس كورونا ومخلفاته، وهم يشكون اليوم من قلة المساحات المتاحة لهم فيقضون أوقات فراغهم بين المقهى ومواقع التواصل الاجتماعي، دون أن تكون لهم حلول بديلة لتغيير واقعهم المقلق.

بغداد – الوقت مساء الجمعة، فنجان قهوة وغيتار يؤنسان محمد الذي يشكو من قلة المساحات المتاحة للشباب في العراق، محاولا رغم ذلك أن يعيش حياة طبيعية رغم الخوف من المستقبل والفايروس والسياسة.

يتحدّث محمد البالغ من العمر 23 عاماً عن شغفه بالموسيقى، يقول صاحب الشارب المفتول بينما تتدلى خصلة شعر على جبينه، إن أصدقاءه يحبّون غناءه. لكنه يشعر بالضغط في مجتمعه "المحافظ".

> اثنان من كل خمسة شباب عاطلان عن العمل في العراق الذي يعيش حروباً وأزمات متواصلة منذ أكثر من 40 عاماً

في المقهى الذي قصده مع صديقيه في نهاية الأسبوع، ووسط دخان السجائر، يتابع "المجتمع يعزل الفتيان عن الفتيات. إلى أن نصبح في الكلية، ليس لدينا تواصل مع الفتيات، ولذلك لا نعرف كيف نتصرف معهنّ".

وعلى غرار 95 في المئة من 40 مليون عراقي، لم يتلق محمد اللقاح في بلد يتخطى فيه عدد الإصابات اليومية بفايروس كورونا العشرة آلاف.

ولا يضع محمد كمامةً ولا يلتزم بالإجراءات الوقائية في الأماكن العامة كما غالبية العراقيين، لكنه يقول مع ذلك إنه يخشى الفايروس "غير أنني هنا مع أصدقاء تلقوا اللقاح، لذلك لا توجد مشكلة".

وزاد اكتئاب الشباب العراقي منذ تفشي جائحة كورونا وإجراءات الحظر والحجر الصحي، وتوقف فرص العمل ما زاد من أوضاعهم الصعبة والتي كان لسياسات الحكومات المتعاقبة دور كبير في تعقيدها.

يتحوّل الحديث مع محمد إلى السياسة. ويعدّ ذلك موضوعاً مزعجاً لمن شاركوا في الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في أكتوبر 2019 ضد الفساد وسوء الإدارة.

وقتل رسمياً نحو 600 شخص في تلك التظاهرات فيما أصيب نحو 30 ألفاً بجروح، من بينهم محمد. يرفع الشاب قميصه لتظهر ندبة كبيرة تغطي كتفه. ويقول "أصبت بثلاث طلقات" من قوات مكافحة الشغب خلال التظاهرات.

ومنذ بدء الحراك الاحتجاجي، تعرّض 70 ناشطاً للاغتيال أو محاولة الاغتيال، فيما خُطف العشرات، منهم لفترات قصيرة قبل الإفراج عنهم. ولم تتبن أي جهة الاعتداءات، لكن الناشطين يشيرون بإصبع الاتهام إلى "مجموعات مسلحة" شيعية في بلد يزداد فيه نفوذ الفصائل الموالية لإيران.

لا ينوي محمد المشاركة في الانتخابات التشريعية المبكرة المقررة في العاشر من أكتوبر، إذ "لا مستقبل في العراق"، وفق قوله. ويتقاضى الشاب 600 ألف دينار كراتب شهري أي نحو 400 دولار، لقاء عمله في الهلال الأحمر.

يكرّر أحمد البالغ من العمر 19 عاماً، العبارة نفسها "لا مستقبل في العراق". مع رفاقه تحت جسر الجادرية في بغداد، يقودون دراجاتهم النارية كما يفعلون "كل يوم جمعة"، أو على الأقل يحاولون، وسط الصيف العراقي الحارق، في ظل حرارة تتجاوز 40 درجة مئوية حتى في السابعة مساء.

وتشمل هوايات أحمد الأخرى مواقع التواصل الاجتماعي مثل إنستغرام وتيك توك والفيسبوك، وربما عدم التفكير كثيراً في المستقبل. وإن كان يأمل في الحصول على وظيفة حكومية، فهو يعرف أن "الأمر صعب جداً لأن ذلك يحتاج إلى واسطة".

ويضيف أن شقيقه "خريج جامعي، لكنه عاطل عن العمل منذ ثلاث سنوات"، على غرار اثنين من كل خمسة شباب في العراق الذي يعيش حروباً وأزمات متواصلة منذ أكثر من 40 عاماً.

بالنسبة إلى فاطمة البالغة من العمر 17 عاماً، يكمن التحدي في أن تجد مكانها في هذا المجتمع المحافظ ذي الطابع العشائري. لا تضع فاطمة الحجاب، بل اختارت أن تصبغ شعرها بمزيج من اللونين الوردي والأصفر، كما اقتنت بعناية مساحيق التجميل التي تضعها على وجهها، وزينت أصابعها بوشوم.

وتروي الشابة "أحياناً أسمع كلاماً سلبياً، لكنني أعرف كيف أجيب"، مضيفة أن التحرش ظاهرة متفشية في العالم ولا تقتصر على الشباب العراقي فقط، كما تضيف أن ظاهرة الكلام السلبي نتيجة عدم اختلاط الشباب بالبنات منذ سنين الدراسة الأولى.

تقضي فاطمة عطلة نهاية الأسبوع مع أصدقائها في المقاهي، لكنها لا تقصد الحانات التي تقدّم الكحول أو غيرها من أماكن السهر، لأنها "غير ملائمة لي كفتاة وغير ملائمة لسنّي".

ويدرك عامر، الطالب البالغ من العمر 26 عاماً، وأصدقاؤه معنى الاختلاف في مجتمع محافظ، فهم من المهتمين كثيراً بالأزياء والموضة والصيحات "الكلاسيكية" التي تعود إلى الثمانينات والسبعينات.

ويجتمع هؤلاء ببزاتهم القطنية وقمصانهم ذات الياقات المزركشة كل عطلة نهاية أسبوع لالتقاط الصور.

ويقول عامر "نتمنى أن نحظى ببعض الدعم. لذا نحبّذ لو يجري التلفزيون العراقي تقريراً عنا"، وذلك بينما يستعد لالتقاط صورة في شارع حيفا.

وتزداد شعبية تفحيط السيارات والدراجات النارية بين الشباب في بغداد أكثر من أي وقت مضى للتنفيس عن أوضاعهم. البعض يعتبرها رياضة وترفيها للهروب من الواقع، والبعض الآخر يرى فيها وسيلة احتجاج.

ففي ليلة كل جمعة، يُسمع هدير محركات السيارات في جميع أنحاء حرم جامعة بغداد، حيث تصطف السيارات في منطقة معبدة من ساحة الحرم الجامعي الخضراء وتصدر أصواتاً عالية لجذب انتباه المتفرجين.

يحضر المئات لمشاهدة فعالية "تفحيط" بغداد الأسبوعي، حيث يشحط المشاركون بسياراتهم فوق الإسفلت مسببين سحباً من الدخان الناجم عن احتكاك إطارات السيارات بالإسفلت. ويقول المنظمون، إن أعداد المشاركين والمتفرجين في ازدياد. هذا النوع من الفعاليات يسمح للعراقيين بنسيان الواقع الكئيب لمدينتهم التي تغلب عليها التفجيرات والاحتجاجات والوضع الاقتصادي الصعب.

ملء فراغ